فضائل القرآن

تأليف

رضوان محمد رضوان

القاهرة
مطبعة مصر ٤٠ شارع نوبار باشا (سابقاً شارع الدواوين)
١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م

فضائل القرآن

تأليف

رضوان محمد رضوان

القاهرة
مطبعة مصر ٤٠ شارع كوبري الجامعة (سابقاً شارع الدواوين)
١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين . والصّلاةُ والسّلامُ عَلَى سيِّدنا محمّدٍ خاتَمِ النَّبيِّين ، وعَلَى آله وأصحابه الغُرِّ الميامين .

أما بعدُ فهذه رسالةٌ لطيفةٌ في فضائلِ القُرآن الكريم ، اخترتُ أحاديثَها مِن « الجامع الصّحيح » للإمام أبي عبدِ اللهِ مُحمّدِ بنِ إسماعيلَ البُخاريِّ ، و « الجامع الصّحيح » للإمامِ أبي الحُسَيْنِ مُسْلِمِ بنِ الحَجّاجِ القُشَيْرِيِّ النَّيْسابُورِيّ ، و « السُّنَنِ » للإمام أبي داوُد سُليمانَ بنِ الأشْعَثِ السِّجِسْتانيّ ، و « السُّنَنِ » للإمامِ أبي عِيسى محمّدِ بنِ عِيسى التِّرمذيّ ، و « السُّنَنِ » للإمامِ أبي عبدِ الرّحمٰنِ أحمدَ بنِ شُعَيْبٍ النَّسائيّ ، و « السُّنَنِ » للإمامِ أبي عبدِ اللهِ محمّدِ بنِ يَزيدَ ابنِ ماجَه القَزْوِينيِّ — رضي اللهُ عنهم أجمعين .

واللهَ أسألُ أنْ يَجْعَلَها خالصةً لوَجْهِه ، وأن يُثيبَني عليها مِن فَضْلِه ، وحَسْبِيَ اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ .

نزول القرآن

قالَ اللهُ تعالى : « وَأَنْزَلنا إليكَ الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يدَيْه مِن الكتابِ ، وَمُهَيْمِناً[1] عليه » .

وقالَ تعالى : « وهذا كتابٌ أَنْزَلناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذى بَيْنَ يدَيْه ، ولِتُنْذِرَ أمَّ القُرى[2] ومَن حَوْلَها ، والَّذين يُؤمِنون بالآخرةِ يُؤمِنون به ، وهم على صَلاتِهم يُحافِظون » .

وقالَ تعالى : « كتابٌ أَنْزلْناهُ إليكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِن الظُّلُماتِ إلى النُّورِ بإذْنِ رَبِّهم إلى صِراطِ العزيزِ الحميدِ[3] » .

وعن عائشةَ ، وعبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ ، رضىَ الله عنهم ، قالا : « لَبِثَ النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم بمكةَ عَشْرَ سِنينَ يُنْزَلُ عليهِ القرآنُ ، وبالمدينةِ عَشْراً » . رواهُ البخاريُّ .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلّم قالَ : « ما مِنَ الأنبياءِ مِن نَبِيٍّ إلّا قد أُعْطِىَ من

---

(١) « مهيمناً » : أى شهيداً عليه أنه من عند الله — سورة المائدة ، آية ٤٨ .

(٢) « أم القرى » : مكة — سورة الأنعام ، آية ٩٢ .

(٣) سورة إبراهيم ، آية ١ .

الآيات[1] ما مثلُهُ آمَن عليه البَشَرُ ، وإنّما كان الّذى أُوتِيتُ وَحْيًا أوحَى اللهُ إلىَّ ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابِعًا يومَ القِيامةِ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : « إن اللهَ تعالى تابَعَ عَلَى رسولِه صلّى الله عليه وسلّم الْوَحْىَ قبلَ وفاتِه ، حتّى توفّاهُ اللهُ أكثرَ ما كان الْوَحْىُ ، ثم تُوُفِّىَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بعدُ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

نزول القرآن على سبعة أحرف

عن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ ، رضى الله عنهما ، أن رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم قالَ : « أقْرَأنى جبريلُ على حَرْفٍ فراجعْتُه ،

---

(١) « الآيات » : المعجزات . وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما مثله آمن عليه البشر » قال الطيبى : لفظ « عليه » حال ، أى مغلوبا عليه فى التحدى والمباراة ، أى ليس نبى إلا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الشىء الذى صفته أنه إذا شوهد اضطر الشاهد إلى الايمان به . وتحريره أن كل نبى اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه ، كقلب العصا ثعباناً ، لأن الغلبة فى زمن موسى عليه السلام للسحر ، فأتاهم بما فوق السحر ، فاضطرهم إلى الايمان به ؛ وفى زمان عيسى عليه السلام الطب ، فجاء بما هو أعلى من الطب وهو إحياء الموتى ؛ وفى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة ، وكان بها فخارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحدياً لمعارضتها ، فجاء بالقرآن من جنس ما تناهوا فيه بما عجز عنه البلغاء الكاملون فى عصره .

فلم أَزَلْ أستزيدُه ويزيدُنى حتَّى انْتَهَى إلى سبعةِ أحْرُفٍ[١] » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، رضى الله عنه ، أنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلَّم كان عند أَضَاةِ[٢] بنى غِفَارٍ ، فأتاهُ جبريلُ عليه السلامُ فقالَ : إنّ اللهَ يأْمُرُكَ أنْ تقرأَ أُمَّتُك القرآنَ على حرفٍ ، فقالَ : « أسألُ اللهَ مُعافاتَه وَمَغْفِرتَه ، وإنَّ أُمَّتى لا تُطِيقُ ذلك » . ثم أتاهُ الثَّانيةَ فقال : إنّ اللهَ يأْمُرُكَ أنْ تقرأَ أُمَّتُك القرآنَ على حرفين ، فقالَ : « أسألُ اللهَ مُعافاتَه وَمَغْفِرتَه ، وإنّ أُمَّتى لا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءَهُ الثَّالثةَ فقالَ : إنّ اللهَ يأْمُرُكَ أنْ تقرأَ أُمَّتُك القرآنَ

---

(١) « إلى سبعة أحرف » : أى إلى سبع لغات من لغات العرب . قال القسطلانى : وهل هى باقية إلى الآن يقرأ بها ، أم كان ذلك ثم استقر الأمر على بعضها ؟ وإلى الثانى ذهب الأكثر ، كسفيان بن عيينة وابن وهب والطبرى والطحاوى . وهل استقر ذلك فى الزمن النبوى أم بعده ؟ والأكثر على الأول ؛ واختاره القاضى أبو بكر بن الطيب وابن عبد البر وابن العربى وغيرهم ، لأن ضرورة اختلاف اللغات ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم فى أول الأمر ، فأذن لكل أن يقرأ على حرفه ، أى طريقته فى اللغة — إلى أن انضبط الأمر ، وتدربت الألسن ، وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة ، فعارض جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين فى السنة الأخيرة ، واستقر على ما هو عليه الآن ، فنسخ الله تعالى تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة التى تلقاها الناس .

(٢) « الأضاة » : الغدير ، وهى قريبة من مكة .

على ثلاثةِ أحرفٍ ، فقالَ : « أسألُ اللهَ مُعافاتَه ومَغْفِرتَه ، وإنّ أمَّتِي لا تُطِيقُ ذلك » . ثم جاءهُ الرابعةَ فقالَ : إنّ اللهَ يأمُرُك أنْ تقرأَ أمَّتُك القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ ، فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا . رواه مسلمٌ .

وعن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : لَقِيَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جبريلَ فقالَ : « ياجِبْرِيلُ ، إنِّى بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيينَ[1] منهم العجوزُ ، والشّيخُ الكبيرُ ، والغلامُ ، والجاريةُ ، والرّجلُ الذى لم يقرأْ كتاباً قطُّ » . قالَ : يامحمدُ ، إنّ القرآنَ أُنْزِلَ على سبعةِ أحرفٍ . رواهُ التّرمذيُّ وقال : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

وعن عُمَرَ بنِ الخطّابِ ، رضى الله عنه ، قال : سمعتُ هِشامَ بنَ حَكِيمٍ يقرأُ سورةَ الفُرقانِ فى حياةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم فاسْتَمعتُ لقراءتِه فإذا هو يقرأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئنِيهَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم ، فكِدْتُ أُساوِرُهُ[2] فى الصّلاةِ ، فتصَبّرْتُ حتّى سلّم فلَبَّبْتُه[3] بردائِه

---

(١) « أميين » : الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب .

(٢) « فكدت أساوره » بهمزة مضمومة وسين مهملة : أى أواثبه وأقاتله .

(٣) « فلببته بردائه » بفتح اللام : أى جمعت عليه رداءه عند لبته .

فقلتُ : مَنْ أَقرأَكَ هـذه السُّـورةَ التى سمعتُكَ تقرأُ ؟ قال : أَقرأَنِيها رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلّم . فقلتُ : كذبْتَ ، فإنّ رسـولَ الله صلى الله عليه وسلم قد أَقرأَنِيها على غيرِ ما قرأْتَ . فانطلقتُ بهِ أَقودُه إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم فقلتُ : إنِّى سمعتُ هـذا يَقْرأُ سورةَ الفُرقانِ على حروفٍ لم تُقْرِئْنيها . فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « أَرسِلْه . اقرأْ ياهِشامُ » . فقرأَ عليه القِراءةَ الّتى سمعتُه يَقْرأُ ، فقالَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « كذلكَ أُنْزِلَتْ » . ثم قالَ : « اقرأْ ياعُمَرُ » . فقرأْتُ القِراءةَ الّتى أَقرأَنى ، فقالَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم : « كذلكَ أُنْزِلَتْ . إنّ هـذا القرآنَ أُنْزِلَ على سـبعةِ أحرفٍ فاقرءوا ما تَيَسَّرَ منه[1] » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أُبَىِّ بنِ كَعْبٍ ، رضى الله عنـه ، قالَ : كنتُ فى المسجدِ فدَخَلَ رجـلٌ يصلِّى ، فقرأَ قِرَاءَةً أنكرتُها عليـه ، ثم دخـلَ آخَرُ فقرأَ قِرَاءَةً سِوَى قِراءةِ صاحبِه ، فلمّـا قَضَيْنَا الصّـلاةَ دخَلْنا جميعاً على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقلتُ :

---

(١) « فاقرءوا ما تيسر منه » : أى من الأحرف المنزل بها .

إنّ هـذا قرأ قراءةً أنكرتُها عليه ، ودخـلَ آخرُ فقرأ سِوَى قراءةِ صاحبه . فأمَرَهما رسـولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم فقرآ ، فحسَّنَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم شأنَهُمَا ، فَسُقِطَ فى نَفْسى[1] مِن التّكذيبِ ولا إذْ كنتُ فى الجاهليَّةِ . فلمَّـا رأى رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم ما قد غَشِيَنِي ضرب فى صَدْرِى ففِضْتُ عَرَقًا ، وكأنَّمـا أنْظُرُ إلى اللهِ عزّ وجلّ فَرَقًا[2] . فقـالَ لى : « يا أُبَيُّ ، أُرْسِـلَ إلىّ أنِ اقرأْ القرآنَ على حرفٍ ، فرَدَدْتُ إليه أنْ هوِّن على أُمّتِي . فردّ إلىّ الثانيةَ اقرأهُ على حرفين ، فرَدَدْتُ إليه أنْ هوِّن على أُمَّتِي ، فردّ إلىّ الثـالثةَ اقرأْهُ على سبعةِ أحرفٍ فلَك بكلِّ ردَّةٍ رَدَدْتُـكها مسألةٌ تسألُنِيها . فقلتُ : « اللّهُمَّ اغْفِرْ

---

(١) « فسقط فى نفسى » . قال القرطبى : معناه اعترتنى حيرة ودهشة ، أى أصابته نزغة من الشيطان ليشوش عليه حاله ، ويكدر عليه وقته ، فانه عظم عليه من اختلاف القراءات ما ليس عظيما فى نفسه . وإلا فأى شىء يلزم من المحال والتكذيب من اختلاف القراءات ، ولم يلزم ذلك ، والحمد لله ، فى النسخ الذى هو أعظم ، فكيف بالقراءة ؟ ولما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من ذلك الخاطر نبهه بأن ضربه فى صدره ، فأعقب ذلك بأن انشرح صدره وتنور باطنه ، حتى آل به الكشف والشرح إلى حالة المعاينة . ولما ظهر له قبح ذلك الخاطر خاف من الله تعالى وفاض بالعرق استحياء من الله تعالى ، فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه : إنا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : « وقد وجدتموه ؟ » قالوا : نعم . قال : « ذلك صريح الايمان » .

(٢) « فرقا » . الفرق بفتح الفاء والراء : الخوف والفزع .

لأُمَّتى ، اللّهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتى ؛ وأخَّرْتُ الثالثةَ ليومٍ يَرْغَبُ إلىّ الخَلْقُ كلُّهم حتّى إبراهيمُ » . رواهُ مسلمٌ .

مدارسة النبي وجبريل القرآن

عن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ ، رضى الله عنهما ، قالَ : كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أجْودَ النَّاسِ . وكانَ أجودُ ما يكونُ فى رَمضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جبريلُ . وكان جبريلُ يَلْقَاهُ فى كلِّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارِسُه[١] القرآنَ . فلَرسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ يَلْقَاهُ جبريلُ أجْودُ بالخيرِ مِن الرِّيحِ المُرْسَلَةِ[٢] . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضى الله عنها ، قالت : إنّا كنَّا أزواجَ النَّبىِّ صلى الله عليه وسلم عنده جميعاً لم تُغَادَرْ[٣] مِنَّا واحدةٌ

---

(١) « فيدارسه القرآن » من الدراسة ، وهى القراءة .

(٢) « الريح المرسلة » بفتح السين : المطلقة ، أى أنه صلى الله عليه وسلم أسرع بالجود من الريح . قال النووى : وفي الحديث فوائد ، منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم ، ومنها استحباب إكثار الجود فى رمضان ، ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ، ومنها استحباب مدارسة القرآن .

(٣) « لم تغادر » بضم التاء وفتح الغين والدال بصيغة المجهول : أى لم تترك .

فأقبلتْ فاطمةُ عليها السّلامُ تمشى ، لا واللهِ ما تَخْفى مِشْيَتُهَا مِن مِشْيَةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . فلمّا رآها رحّبَ قال : « مَرْحَبًا بابْنَتى » . ثم أجْلَسهَا عن يَمينه — أو عن شِمالِه — ثم سارَّها[1] فبكَتْ بكاءً شديداً . فلما رأى حُزْنَهَا سارَّها الثانيةَ إذا هى تضحكُ . فقلتُ لها أنا مِن بَيْنِ نسائِه : خَصَّكِ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بالسّرِّ من بَيْنِنَا ثمّ أنتِ تَبْكِين ! فلمّا قام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سألْتُهَا : عمّ سارّكِ ؟ قالَتْ : ما كنتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم سِرَّهُ . فلمّا تُوُفِّىَ قلتُ لها : عَزَمْتُ[2] عليكِ ، بما لِى عليكِ مِن الحقِّ ، لَمَّا أَخْبَرْتِنِى . قالتْ : أمّا الآنَ فنَعَم . فأخبَرَتْنِى قالت : أمّا حِينَ سارّنى فى الأمرِ الأوّلِ فإنّه أخبرنى « أَنّ جبريلَ كان يُعارِضُه بالقرآنِ كلَّ سنةٍ مرّةً ، وإنّه قد عارَضنى بِهِ العامَ مرّتين . ولا أَرَى الأَجَلَ إلّا قد اقْتَرَبَ ، فاتّقى اللهَ واصبِرِى فإنِّى نِعْمَ السَّلَفُ[3] أنا لكِ » ، فبكيتُ بكائِى الّذى رأيْتِ . فلمّا رأى

---

(١) « سارها » بتشديد الراء : أى كلمها سراً .

(٢) « عزمت عليك » : أقسمت عليك .

(٣) « نعم السلف » قال النووى : السلف المتقدم ، أى أنا متقدم قدامك فتردين على .

جَزَعى[١] سارّنى الثانية قالَ : « يافاطِمـةُ ، أَلَا تَرْضَيْنَ أن تكونى سيّدةَ نِسَاءِ المؤمِنينَ — أو سيدةَ نِسَاءِ هذه الْأُمَّةِ ؟ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أبى هريرةَ ، رضىَ الله عنه ، قالَ : كانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم القُرآنُ كلَّ عامٍ مرّةً ، فعُرِضَ عليه مرَّتَيْنِ فى العامِ الّذي قُبِضَ[٢] . وكان يَعْتَكِفُ كلَّ عامٍ عشراً ، فاعتكفَ عِشْرينَ فى العامِ الَّذى قُبِضَ . رواهُ البخارىُّ .

من قراء القرآن

عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، رضى الله عنهما ، قالَ : سمعتُ النَّبىَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « خُذوا القرآنَ من أَرْبعةٍ : مِن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، وسالِمٍ ، ومُعاذٍ ، وأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

---

(١) « فلما رأى جزعى » . الجزع : الحزن .

(٢) « الذى قبض » : أى قبضه الله فيه . قال ابن كثير : المراد من معارضته له بالقرآن كل سنة مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى ليبقى ما بقي ويذهب ما نسخ توكيداً واستثباتاً وحفظاً . ولهذا عرضه فى السنة الأخيرة من عمره عليه السلام على جبريل مرتين ، وعارضه به جبريل كذلك .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : « جَمَعَ[١] القرآنَ عَلَى عَهْدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أربعةٌ كلُّهم مِن الأنصارِ : مُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، وأبو زيدٍ » . رواه البخاريُّ ومسلمٌ .

فضل قراءة القرآن

قالَ الله تعالى : « الّذين آتيناهُمُ الكِتابَ يَتْلُونَه[٢] حَقَّ تِلاوَتِه أُولٰئكَ يُؤْمِنونَ بِه ، وَمَن يَكْفُرْ بِه فأُولٰئكَ هم الخاسِرُون » .

وعن أبى سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضى الله عنه ، أنّ أُسَيْدَ بنَ حُضَيْرٍ بَيْنَما هو ليلةً يقرأُ فى مِرْبَدِه[٣] إذْ جالَتْ فرسُه فقرأَ ، ثم جالَتْ أُخْرَى فقرأَ ، ثم جالَتْ أيضاً . قال أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ

---

(١) « جمع القرآن » : أى حفظه .

(٢) « الذين آتيناهم الكتاب » : أى القرآن . « يتلونه حق تلاوته » : أى يقرءونه كما أنزل — سورة البقرة ، آية ١٢١ .

(٣) « المربد » ، بكسر الميم وفتح الباء : الموضع الذى تربط فيه الابل . و « جالت فرسه » : وثبت واضطربت .

أَنْ تَطَأَ يَحْيَ ، فقمتُ إليها فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ[١] فوق رأسى ، فيها أَمثالُ السُّرُجِ عَرَجت فى الجوِّ حتّى ما أَراها . فَغَدَوْتُ عَلَى رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ : يارسولَ اللهِ ، بَيْنَما أنا البارِحةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فى مِرْبَدِى إِذْ جالَتْ فرسى . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ ابنَ حُضَيْرٍ[٢] » . فَقَرَأْتُ . ثم جالتْ أيضاً . فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ ابنَ حُضَيْرٍ » . فقرأتُ . ثم جالتْ أيضاً . فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ » . فانْصَرَفْتُ . وكانَ يَحْيَ قريباً منها خَشِيتُ أنْ تَطَأَهُ ، فرأيتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فيها أمثالُ السُّرُجِ عَرَجَتْ فى الجوِّ حتّى ما أَراها . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « تلك الملائكةُ كانت تَسْتَمِعُ لك . ولو قَرَأْتَ لأَصْبَحَتْ يراها الناسُ ما تَسْتَتِرُ منهم » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

---

(١) « الظلة » بضم الظاء وتشديد اللام : السحابة . و « السرج » : المصابيح .

(٢) « اقرأ ابن حضير » : أى كان ينبغى أن تستمر على قراءتك لتستمر لك البركة بنزول الملائكة . قال النووى : وفى هذا الحديث جواز رؤية آحاد الأمة الملائكة ، وفيه فضيلة القراءة ، وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة ، وفيه فضيلة استماع القرآن .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ نَفَّسَ[١] عن مؤمنٍ كُرْبةً من كُرَبِ الدُّنيا نَفّسَ اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَبِ يوم القِيامةِ . ومَن يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عليه فى الدُّنيا والآخرةِ . ومَنْ سَتَرَ مُسلماً سَتَرَهُ اللهُ فى الدُّنيا والآخرةِ ؛ واللهُ فى عَوْنِ العبدِ ما كانَ العبدُ فى عونِ أخيهِ . ومَن سَلَك طريقاً يَلتَمِسُ فيه علماً سهَّل اللهُ له به طريقاً إلى الجَنَّةِ . وما اجْتَمعَ قومٌ فى بيتٍ مِن بيوتِ اللهِ يَتْلُونَ كتابَ اللهِ وَيَتَدَارسونَهُ بينهم إلَّا نزلت عليهم السَّكينةُ[٢] ، وَغَشِيَتْهم الرَّحمةُ ، وحَفَّتْهم الملائِكةُ ، وذكرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عندهُ . ومَن بَطَّأَ بِهِ عملُه لم يُسْرِعْ بِهِ نسبُه » . رواهُ مسلمٌ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ ، رضي الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قرأَ حرفاً مِن كتابِ اللهِ

---

(١) « من نفس عن مؤمن كربة » : أى فرجها وأزالها . والكربة : الشدة التى توقع صاحبها فى الكرب . قال النووى : وفى الحديث فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك ، وفضل الستر على المسلمين ، وفضل إنظار المعسر ، وفضل المشى فى طلب العلم .

(٢) « السكينة » : الطمأنينة والوقار .

فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، والحسنةُ بعَشْرِ أَمثالِهَا . لا أقولُ الٓمٓ حرفٌ ؛ ولـكن ألفٌ حرفٌ ، ولامٌ حرفٌ ، وميمٌ حرفٌ » . رواهُ الترمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، رضى الله عنهما ، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ : « يُقَالُ لِصَاحِبِ القرآنِ[1] اقْرَأْ وارْتَقِ وَرَتِّلْ ، كما كنتَ تُرَتِّلُ فى الدُّنيا ، فإنَّ مَنْزِلَتَكَ عندَ آخِرِ آيةٍ تقرؤُها » . رواه أبو داودَ والتِّرمذيُّ . وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « يجىءُ القرآنُ يومَ القِيامةِ فيقُولُ : يارَبِّ حَلِّهِ[2] ، فَيُلْبَسُ تاجَ الـكَرامَةِ . ثم يقولُ : يارَبِّ زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ

---

(١) « يقال لصاحب القرآن » : أى من يلازمه بالتلاوة والعمل . « اقرأ » أى القرآن ، « وارتق » أى اصعد فى درجات الجنة ، « ورتل » أى القراءة . وترتيل القراءة التأنى فيها وتبيين الحروف والحركات . قال الخطابى : جاء فى الأثر أن عدد آى القرآن على قدر درج الجنـة ، يقال للقارئ : ارق فى الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آى القرآن . فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزءاً منها كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك — فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة .

(٢) « فيقول » : أى القرآن « يارب حله » بفتح الحاء وكسر اللام المشددة من التحلية : أى يارب زين صاحب القرآن .

الكرامةِ . ثمّ يقولُ : يارَبِّ ارْضَ عنه ، فيَرْضَي عنه . فيُقالُ له : اقْرَأْ وارْقَ . ويُزَادُ بكلِّ آيةٍ حَسَنَةً » . رواه التّرمذيُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ .

فضل قراءة القرآن فى الصلاة

عن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قال : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَيُحِبُّ أَحَدُكم إذا رجعَ إلى أهلِهِ أَنْ يَجِدَ فيه ثلاثَ خَلِفَاتٍ[1] عِظامٍ سِمانٍ ؟ » . قُلْنا : نَعَمْ . قال : فثلاثُ آياتٍ يقرأُ بِهِنَّ أَحَدُكم فى صلاتِهِ خَيْرٌ له مِن ثلاثِ خَلِفاتٍ عِظامٍ سِمانٍ » . رواهُ مسلمٌ .

فضل قارئ القرآن

قال الله تعالى : « إنّ الَّذِين يَتْلُونَ كتابَ اللهِ ، وَأَقامُوا الصّلاةَ ، وَأَنْفَقُوا مِمّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً

---

(١) « أن يجد فيه ثلاث خلفات » الخلفات بفتح الخاء وكسر اللام : الحوامل من الابل ، والواحدة خلفة .

لَنْ تَبُورَ ، لِيُوَفِّيَهُم أُجُورَهُم وَيَزِيدَهُم مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّه غَفُورٌ شَكُورٌ »[١] .

وعن أبي موسى الأَشْعَرِيِّ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَثَلُ المؤمنِ الَّذى يقرأُ القرآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ[٢] ، رِيحُها طيِّبٌ وطعْمُها طيِّبٌ . ومَثَلُ المؤمِنِ الَّذى لا يقرأُ القرآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ ، لا رِيحَ لها وطعْمُها حُلْوٌ . ومَثَلُ المنافِقِ الَّذى يقرأُ القرآنَ مَثَلُ الرَّيْحانةِ ، رِيحُها طيِّبٌ وطعْمُها مُرٌّ . ومَثَلُ المنافِقِ الَّذى لا يقرأُ القرآنَ كمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ، ليس لها ريحٌ وطعْمُهَا مُرٌّ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن عائشةَ ، رضى الله عنها ، قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « الماهِرُ[٣] بالقُرآنِ مع السَّفَرَةِ الكرامِ

---

(١) سورة فاطر ، آية ٢٩ .

(٢) « مثل الأترجة » بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وفتح الجيم . ويروى « أترنجة » . قال النووى : وفى الحديث فضيلة حافظ القرآن ، واستحباب ضرب الأمثال لايضاح المقاصد .

(٣) « الماهر » : الحاذق الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه . و « السفرة » : الملائكة . و « البررة » : المطيعون . و « يتتعتع فيه » ، قال القرطبي : التتعتع التردد فى الكلام عياً وصعوبة . وإنما كان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة . ودرجات الماهر فوق ذلك كله ، لأنه قد كان القرآن متتعتعاً عليه ثم ترقى عن ذلك إلى أن شبه بالملائكة .

البَرَرَةِ ، والّذى يقرأُ القرآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاقٌّ له أَجْرَانِ » . رواهُ مسلمٌ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ، رضى الله عنهما ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « لا حَسَدَ[1] إلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رجلٍ آتاهُ اللهُ القرآنَ فهو يقومُ به آناءَ اللَّيلِ وَآناءَ النَّهارِ ، وَرجلٍ آتاهُ اللهُ مالاً فهو يُنْفِقُه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ » . رواه البخاريّ ومسلمٌ .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « لا حسدَ إلَّا فى اثْنَتَيْنِ : رجلٍ علَّمَه اللهُ القرآنَ فهو يَتْلُوه آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ فسَمِعَهُ جارٌ له فقالَ : لَيْتَنِى أُوتيتُ مِثْلَ ما أُوتِىَ فلانٌ فعَمِلْتُ مثلَ ما يعملُ ؛ ورجلٍ آتاهُ اللهُ مالاً فهو يُهْلِكُه[2] فى الحقِّ . فقالَ رجلٌ :

---

(١) « لا حسد إلا فى اثنتين » . الحسد هنا : الغبطة . وهى أن تتمنى مثل ما لغيرك . و « آناء الليل وآناء النهار » : ساعاتهما . وقال فى شرح المشكاة : أثبت الحسد لارادة المبالغة فى تحصيل النعمتين الخطيرتين ، يعنى ولو حصلتا بهذا الطريق المذموم فينبغي أن يتحرى ويجتهد فى تحصيلهما ، فكيف بالطريق المحمود ، لاسيما وكل واحدة من الحصلتين بلغت غاية لا أمد فوقها ، ولو اجتمعتا فى امرئ بلغ من العلياء كل مكان .

(٢) « يهلكه فى الحق » بضم الياء وكسر اللام : أى ينفقه فى الطاعات .

لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ » .
رواه البخاريُّ .

فضل من تعلم القرآن وعلمه

عن عثمانَ بنِ عفّانَ ، رضى الله عنه ، عنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « خَيْرُكُمْ مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَه » .
رواه البخاريُّ .

وعن سهلِ بنِ سَعْدٍ ، رضي الله عنه ، أَنَّ امرأةً جاءَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالتْ : يارَسولَ اللهِ ، جِئْتُ لأَهَبَ لكَ نَفْسِي . فَنَظرَ إليها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَصَعَّدَ[1] النَّظَرَ إليها وصَوَّبَه ثم طَأْطَأَ رأسَه . فلمَّا رأتِ المرأةُ أنّه لم يَقْضِ فيها شيئاً جَلَسَتْ ، فقامَ رجلٌ مِن أصحابِه فقال : يارسولَ اللهِ ، إنْ لم يَكُنْ لك بها حاجةٌ فزَوِّجْنِيها . فقالَ : « هل عندَكَ مِن شَيْءٍ ؟ » . فقال : لا واللهِ يارسولَ اللهِ . قال :

---

(١) « فصعد النظر » بتشديد العين : أى رفعه . « وصوبه » بتشديد الواو : أى خفضه . وكذا : طأطأ رأسه .

« اذهَبْ إلى أهلِكَ فانْظُر هل تَجِدُ شيئاً » . فذهبَ ثم رجَعَ فقالَ : لا واللهِ يارسولَ اللهِ ، ما وَجَدْتُ شيئاً . قال : « انظُرْ ولو خاتَماً مِن حديدٍ » . فذهَبَ ثمّ رجعَ فقالَ : لا واللهِ يارسولَ اللهِ ولا خاتَماً مِن حديدٍ ، ولٰكِنْ هذا إزَارِى — قال سهلٌ : مالَه رِدَاءٌ — فَلها نِصْفُه . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « ما تصنَعُ بإزارِكَ ! إنْ لَبِسْتَهُ لم يَكُنْ عليها منه شيءٌ ، وإنْ لَبِستَه لم يكن عليكَ شيءٌ » . فجلسَ الرَّجُل حتَّى طالَ مجلِسُه ثم قامَ ، فرآهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُوَلِّياً[1] فأَمَرَ به فدُعِىَ ، فلمَّا جاءَ قالَ : « ماذا معكَ مِن القرآنِ ؟ » قال : مَعِى سورةُ كذا وسورةُ كذا وسورة كذا ، عَدَّها . قال : « أتقرؤُهنَّ عن ظَهْرِ قَلْبِك ؟ » . قال : نَعَم . قال : « اذْهَبْ فقد ملّكْتُكَها بما معك مِنَ القرآنِ » . رواه البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن عُقْبةَ بنِ عامرٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : خرجَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم ونحنُ فى الصُّفَّةِ[2] ، فقالَ : « أيُّكم يُحِبُّ

---

(١) « مولياً » : أى مدبراً ذاهباً .

(٢) « ونحن فى الصفة » . الصفة موضع مظلل فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كان فقراء المهاجرين يأوون إليه يسكنونه .

أَنْ يَغْدُوَ[١] كلَّ يومٍ إلى بطحانَ ، أو إلى العَقيقِ ، فيأْتِيَ منه بناقتَيْنِ كَوْماوَيْنِ[٢] في غيرِ إثمٍ ، ولا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ » . فقُلْنا : يارسولَ اللهِ ، نحبُّ ذلكَ . قالَ : « أفلا يَغْدُو أَحَدُكم إلى المسجدِ فيعلَمَ ، أو يقرأَ آيتَيْنِ مِن كِتابِ اللهِ عز وجل ، خَيْرٌ له مِن ناقتَيْنِ ، وثلاثٌ خيْرٌ له من ثلاث ، وأربعٌ خيْرٌ له من أربعٍ ، ومِن أعْدادِهِنَّ[٣] مِن الإبلِ » . رواهُ مسلمٌ .

وعن عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ ، رضى الله عنهما ، قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إنَّ الَّذى ليس فى جَوْفِه[٤] شيءٌ مِن القرآنِ كالبَيْتِ الخَرِبِ » . رواه التِّرمذىُّ وقالَ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) « أن يغدو » : أى يذهب فى الغدوة وهى أول النهار . و « بطحان » موضع بالمدينة . و « العقيق » واد من أودية المدينة .

(٢) « بناقتين كوماوين » : الكوماء بفتح الكاف : العظيمة السنام .

(٣) « ومن أعدادهن » : أى وأكثر من أربع آيات يعلمها أو يقرؤها خير له من أعداد النوق ، فخمس آيات خير من خمس إبل ، وهو اليك .

(٤) الجوف : القلب . و « الخرب » بفتح الخاء وكسر الراء : الخراب . قال الطيبي : أطلق الجوف وأريد به القلب إطلاقاً لاسم المحل على الحال . وقد استعمل على حقيقته فى قوله تعالى : « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » واحتيج لذكره ليتم التشبيه له بالبيت الخرب ، بجامع أن القرآن إذا كان فى الجوف يكون عامراً مزيناً بحسب قلة ما فيه وكثرته ، وإذا خلا عما لا بد منه من التصديق ، والاعتقاد الحق ، والتفكر فى آلاء الله ومحبته وصفاته ، يكون كالبيت الخرب الخالي عما يعمره من الأثاث والتجمل .

استذكار القرآن وتعاهده

عن عبدِ الله بنِ عُمَرَ ، رضي الله عنهما ، أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ : « إنّما مَثَلُ صاحِبِ القرآنِ كمَثَلِ صاحِبِ الإبلِ المُعَقَّلَةِ[1] ، إنْ عاهَدَ عليها أَمْسَكَها ، وإن أَطْلَقَها ذَهَبَتْ » . رواه البخاريُّ ومسلمٌ .

وعن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم : « بئسما[2] لأحَدِهِم يقولُ : نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وكَيْتَ ، بل هو نُسِّيَ . اسْتَذْكِروا[3] القرآنَ ، فَلَهُو أشَدُّ تَفَصِّياً مِن صُدورِ الرِّجالِ مِن النَّعَمِ بِعُقُلِها » . رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ .

---

(١) « المعقلة » بضم الميم وفتح العين وتشديد القاف : أى المشدودة بالعقال .

(٢) « بئسما لأحدهم يقول نسيت » : بئس كلمة ذم و« كيت وكيت » يعبر بهما عن الجمل الكثيرة والكلام الطويل . قال القاضى عياض : أولى ما يتأول عليه الحديث أن معناه ذم الحال لا ذم القول : أى بئست الحالة حالة من حفظ القرآن ثم غفل عنه حتى نسيه .

(٣) « استذكروا القرآن » : أى واظبوا على تلاوته واطلبوا من أنفسكم المذاكرة به . وقوله صلى الله عليه وسلم : « فلهو أشد تفصيا » بفتح الفاء وكسر الصاد المشددة وبالياء : أى تفلتا وتخلصا . و « النعم » بفتح النون المشددة والعين : الابل . « والعقل » بضم العين والقاف ، جمع عقال ، وهو الحبل الذى يشد به ركبة البعير .

وعن أبى موسى الأشْعَرِىِّ ، رضى الله عنه ، عن النّبِىِّ صلّى الله عليه وسلّم ، قالَ : « تَعاهَدُوا[١] القرآنَ ، فوالَّذِى نَفْسِى بيَدِه لَهُو أشَدُّ تَفَصِّياً مِن الإبِلِ فى عُقُلِها » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

فى كم يوم يقرأ القرآن

قالَ الله تعالى : « إنَّ ربَّك يعلمُ أنَّكَ تقومُ أدنى مِن ثُلُثَىِ اللّيلِ ، ونِصْفَه ، وثُلُثَه ، وطائِفةٌ مِن الّذينَ معَك . واللهُ يُقَدِّرُ اللّيلَ والنَّهارَ[٢] عَلِمَ أنْ لَن تُحْصُوه فتابَ عليكم ، فاقْرَءوا ما تَيَسَّرَ مِن القرآنِ . عَلِمَ أنْ سيكونُ منكم مَرْضَى ، وآخَرون يَضْرِبونَ[٣] فى الأرضِ يَبْتَغون مِن فَضْلِ اللهِ ، وآخَرون يُقاتِلون فى سبيلِ اللهِ ، فاقْرَءوا ما تَيَسَّرَ منه ،

---

(١) « تعاهدوا القرآن » : أى واظبوا عليه بالحفظ والترداد . قال الطيبي : شبه القرآن وكونه محفوظا على ظهر القلب بالابل النافرة وقد عقل عليها بالحبل . وليس بين القرآن والبشر مناسبة قريبة لأنه حادث وهو قديم ؛ والله تعالى بلطفه منحه هذه النعمة العظيمة ، فينبغى له أن يتعاهده بالحفظ والمواظبة عليه .

(٢) « والله يقدر الليل والنهار » : أى يحصيهما . « علم أن لن تحصوه » أى الليل .

(٣) « وآخرون يضربون فى الأرض » : أى يسافرون . « يبتغون من فضل الله » : أى يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها .

وأقيموا الصَّلاةَ ، وآتُوا الزّكاةَ ، وأقْرِضوا[1] اللهَ قَرْضاً حَسَناً . وَما تُقدِّموا لأنْفُسِكم مِن خَيرٍ تَجِدُوه عندَ اللهِ هو خيراً ، وأعظمَ أجراً . واسْتَغْفِروا اللهَ ، إنّ اللهَ غَفُورٌ رحيمٌ » .

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، رضى الله عنهما ، قالَ : كنتُ أصومُ الدَّهْرَ ، وأقْرَأُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ ، فإما ذُكِرْتُ لِلنّبِيِّ صلّي الله عليه وسلّم ، وإمَّا أرسلَ إلَيَّ فأتَيْتُه ، فقال لى : « ألَمْ أُخْبَرْ أنّكَ تصومُ الدَّهْرَ ، وتقرأُ القرآنَ كُلَّ ليلةٍ ؟ » فقلتُ : بَلَى يانبيَّ اللهِ ، ولم أُرِدْ بذلك إلا الخَيْرَ . قال : « فإنّ بحَسْبِكَ[2] أنْ تصومَ مِنْ كلِّ شهرٍ ثلاثةَ أيّامٍ » . قلتُ : يانَبيَّ اللهِ ، إنِّى أُطِيقُ أفضلَ مِن ذلك . قال : « فإنَّ لزَوْجِكَ عليك حقًّا ، ولِزَوْرِكَ[3] عليك حقًّا ، ولجَسَدِكَ عليك حقًّا . فصُمْ صومَ داوُدَ نَبِيِّ اللهِ ، فإنّه كان أعْبَدَ النّاسِ » . قلتُ : يانَبيَّ اللهِ ، وما صومُ داودَ ؟ قال : « كانَ يصومُ يوماً وَيُفْطِرُ يوماً . واقْرَإِ القرآنَ فى كلّ شَهرٍ » . قلتُ : يانَبيَّ اللهِ ، إنّى أُطيقُ أفضلَ

---

(١) « وأقرضوا الله » القرض : النوافل سوى الزكاة — سورة المزمل ، آية ٢٠ .

(٢) « فان بحسبك أن تصوم » : أى يكفيك أن تصوم .

(٣) « ولزورك عليك حقا » : أى لزائرك .

مِن ذلك . قال : « فاقرأْهُ فى كلّ عِشْرِين » . قلتُ : يانَبِيَّ اللهِ ، إنّى أُطيقُ أفضلَ مِن ذلك . قال : « فاقْرَأْهُ فى كلّ عَشْرٍ » . قلتُ : يانَبِيَّ اللهِ ، إنّى أُطيقُ أفضلَ مِن ذلك . قال : « فاقْرَأْهُ فى كلِّ سَبْعٍ ، ولا تَزِدْ[1] على ذلك ، فإنّ لِزَوْجِكَ عليك حقًّا ، ولِزَوْرِكَ عليك حقًّا ، ولِجَسَدِكَ عليك حقًّا » . فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَىّ . وقالَ لِى النّبِيُّ صلّى الله عليه وسلّم : « إنّك لا تَدْرِى لعلّك يَطولُ بِكَ عُمْرٌ » . فصِرْتُ إلى الّذى قالَ لِى النّبِيُّ صلى الله عليه وسلّم ، فلمّا كَبِرْتُ وددْتُ[2] أنّى كنتُ قَبِلْتُ رُخصةَ نَبِيِّ اللهِ صلّى الله عليه وسلم . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو ، رضى الله عنهما ، قال : إنّ النّبِيَّ صلّى الله عليه وسلّم قالَ : « لم يَفْقَه[3] مَنْ قَرَأَ القرآنَ فى أقلَّ

---

(١) « فى كل سبع ولا تزد » قال النووى : هذا من الارشاد إلى الاقتصاد فى العبادة ، والارشاد إلى تدبر القرآن .

(٢) « وددت أنى كنت قبلت رخصة رسول الله » . قال النووي : معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشق عليه فعله ، ولا يمكنه تركه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « ياعبد الله ، لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل » . وفى هذا الحديث وكلام ابن عمرو أنه ينبغى الدوام على ما صار عادة من الخير ولا يفرط فيه .

(٣) « لم يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » : أى لم يفهم ظاهر معانيه ، وأما فهم دقائقه فلا يفى به الأعمار . والمراد نفى الفهم لا نفى الثواب .

مِن ثلاثٍ » . رواهُ أبو داودَ والتّرمذىُّ وابن ماجَه . وقالَ التّرمذىُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

الترتيل فى قراءة القرآن

قال اللهُ تباركَ وتعالى : « يٰأَيُّها المزّمِّلُ[1]، قُمِ اللّيلَ إلّا قليلاً ، نِصفَهُ أو انْقُص منهُ قليلاً ، أو زِدْ عليهِ ورتِّلِ[2] القرآنَ تَرْتيلاً » .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ ، رضى الله عنهما ، فى قوله عز وجل : « لا تُحَرِّكْ به لسانَك لِتَعْجَلَ به » . قالَ : كان رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم إذا نزلَ جبريلُ بالوحْيِ ، وكانَ مِمّا يُحَرّكُ به لسانَه وشفَتَيْه[3] ، فيَشْتدُّ عليه ، وكان يُعْرَفُ منه ، فأنزلَ الله الآيةَ التى فى « لا أُقْسِمُ بيومِ القيامةِ » —

---

(١) « المزمل » : الملتف بثيابه ، وهو النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) « ورتل القرآن ترتيلا » : أى بين القرآن إذا قرأته تبيينا ، وترسل فيه ترسلا — سورة المزمل ، آية ٤ .

(٣) « يحرك به لسانه وشفتيه » : أى لكل حرف عقب سماعه من جبريل . « وكان يعرف منه » : أى اشتداد الوحى حالة نزوله عليه . وعند ابن أبى حاتم من طريق يحيى التيمى عن ابن أبى عائشة : وكان إذا نزل عليه عرف فى تحريكه شفتيه يتلقى أوله ، ويحرك به شفتيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره .

« لا تُحرِّكْ بهِ لسانَكَ لِتَعْجَلَ به ، إنَّ علينا جَمْعَه وقرآنَه » ، علينا أن نجمعهُ فى صَدْرِكَ وقرآنَه ؛ « فإذا قرَأْناهُ فاتّبع قرآنَه » ، فإذا أنزلناهُ فاسْتَمع ؛ « ثم إنّ علينا بيانَه » ، علينا أَنْ نُبيِّنَه بلسانِك . فكان إذا أَتاهُ جِبْرِيلُ أطرقَ[1] ، فإذا ذهبَ قرأهُ كما وعدهُ الله . رواه البخاريُّ ومسلمٌ .

وعن أمّ سلَمَةَ ، رضى الله عنها ، زَوْجِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم ، أنَّها سُئِلَتْ عن قراءةِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وصَلاتِه ، فقالت : مالَكم وصلاتَه ! كانَ يُصَلِّى ثم ينامُ قَدْرَ ما صَلّى ، ثم يُصَلِّى قدرَ ما نامَ ، ثم ينامُ قدرَ ما صَلّى حتى يُصْبِحَ . ثم نَعَتَتْ قِراءَتَه فإذا هى تَنْعَتُ قراءةً مُفَسَّرَةً حرفًا حرفًا[2] . رواهُ أبو داودَ والتّرمذىُّ والنّسائىُّ . وقال التّرمذىُّ : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

---

(١) « أطرق » : أى سكت . قال ابن كثير : وفى الحديث دليل على استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هذرمة ولا بسرعة مفرطة ، بل بتأمل وتفكر . قال الله تعالى : «كتاب أنزلناه إليك مبارك ، ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب» .

(٢) « نعتت قراءته » : أى وصفتها . «قراءة مفسرة حرفا حرفا» : أى مرتلة . قال الطيبي : يحتمل وجهين : الأول أن تقول ، كانت قراءته كيت وكيت ، والثانى أن تقرأ مرتلة كقراءة النبي صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل .

حسن الصوت بقراءة القرآن

عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أنّه سمعَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ : « ما أَذِنَ[1] اللهُ لشيءٍ ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يَتَغَنَّى بالقرآنِ » . رواه البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أبى موسى الأشْعَرِيّ ، رضى الله عنه ، قال : قالَ لِى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « لو رَأَيتَنِى وَأَنَا أَسْتَمِعُ لقراءَتِك البَارِحةَ ! لقد أُوتيتَ مِزْماراً[2] مِن مزاميرِ آلِ دَاوُدَ » . رواه البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن الْبَرَاءِ بنِ عازِبٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : سمعتُ

---

(١) « ما أذن الله » بفتح الهمزة وكسر الذال : أى ما استمع . قال القرطبى : أصل الأذن بفتحتين أن المستمع يميل بأذنه إلى جهة من يسمعه . وهذا المعنى فى حق الله لا يراد به ظاهره ، وإنما هو على سبيل التوسع على ما جرى به عرف التخاطب ، والمراد به فى حق الله تعالى إكرام القارئ وإجزال ثوابه ، لأن ذلك ثمرة الاصغاء . وقوله صلى الله عليه وسلم « يتغنى بالقرآن » : أى يحسن صوته به .

(٢) « لقد أوتيت مزمارا » . المزمار بكسر الميم : الآلة المعروفة . والمراد به هنا الصوت الحسن . وقوله صلى الله عليه وسلم : « آل داود » . قال الخطابى : يريد داود نفسه ، لأنه لم ينقل أن أحداً من أولاد داود ، ولا من أقاربه ، كان أعطى من حسن الصوت ما أعطى داود .

النّبيَّ صلى الله عليه وسلم قرأَ فى العِشاءِ بالتِّينِ والزَّيْتونِ ، فما سَمِعْتُ أحداً أَحْسَنَ صوتاً مِنْه . رواه البخاريُّ ومسلمٌ .

وعن البَرَاءِ بنِ عازِبٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « زَيِّنُوا القرآنَ بأصْواتِكم » . رواهُ أبو داودَ والنّسائيُّ وابنُ ماجَه .

فضل استماع القرآن

قال اللهُ تعالى : « وإذا قُرِئَ القرآنُ فاسْتَمِعوا لهُ وأَنْصِتوا[1] لعلّكم تُرْحَمُون » .

وقالَ تعالى : « إنّما المؤمِنونَ الّذِينَ إذا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ[2] قُلوبُهم ، وإذَا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادَتْهم إيماناً ، وَعَلَى ربِّهم يَتوكّلونَ ، الّذِينَ يُقيمون الصّلاةَ ، وَمِمّا رَزَقْناهُمْ يُنفِقون ، أُولئكَ هُمُ المؤْمِنُونَ حقًّا ، لهم دَرَجاتٌ عِندَ رَبِّهم ، ومَغْفِرةٌ ، وَرِزقٌ كَرِيم » .

---

(١) « وأنصتوا » الانصات : السكوت والاصغاء — سورة الأعراف ، آية ٢٠٤

(٢) « وجلت قلوبهم » الوجل : الخوف . و « زادتهم إيمانا » أى تصديقا — سورة الأنفال ، آية ٤ .

وقالَ تعالى : « اللهُ نَزَّلَ أحسنَ الحديثِ كتاباً مُتشابِهاً[١] مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ منه جُلودُ الّذين يَخْشَوْنَ ربَّهم ، ثم تَلين جُلودُهم وقلوبُهم إلى ذكرِ اللهِ ، ذلك هُدَى اللهِ يَهْدِى بِهِ مَن يشاءُ ، ومَن يُضْلِلِ اللهُ فما له مِن هادٍ » .

وعن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ لِى النّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « اقرأْ عَلَىَّ » . قلتُ : يارسولَ اللهِ ، أَقرأُ عليك وعليك أُنْزِلَ ؟ قال : « نعم » . فقرأتُ سورةَ النِّساءِ حتى أَتَيْتُ إلى هذِه الآيةِ : « فكَيْفَ إذا جِئْنا مِن كلِّ أُمَّةٍ بِشَهيدٍ ، وجِئْنا بك على هَؤُلاءِ شَهيداً » — قال : « حَسْبُك الآنَ[٢] » . فالْتَفَتُّ إليه فإذا عَيْناهُ تَذْرِفانِ . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

---

(١) « متشابها » : أى يشبه بعضه بعضا . « مثانى » : أى تثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام . « تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » : أى ترتعد من سماعه قلوب الذين يخافون ربهم — سورة الزمر ، آية ٢٣ .

(٢) « حسبك الآن » : أى كافيك قراءتك الآن . وقوله رضى الله عنه : « فاذا عيناه تذرفان » : أى تسيل دموعهما . قال النووى : وفى حديث ابن مسعود هذا فوائد : منها استحباب استماع القراءة والاصغاء لها ، والبكاء عندها ، وتدبرها ، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له . وهو أبلغ فى التفهم والتدبر من قراءته بنفسه ، وفيه تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم .

فضل سورة الفاتحة

قالَ اللهُ تعالى : « ولقد آتَيْنَاكَ سَبعاً مِنَ الْمَثَانِى[١] والقرآنَ العظِيمَ » .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قال : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « قالَ اللهُ تعالى : قَسَمْتُ الصّلاةَ[٢] بَيْنِى وَبَيْنَ عبدِى نِصْفَيْنِ ، ولعبدِى ما سألَ . فإذا قالَ العبدُ : الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين ، قالَ اللهُ تعالى : حَمِدَنى عَبْدِى[٣] . وإذَا

---

(١) « آتيناك سبعاً من المثانى والقرآن العظيم » . السبع المثانى : الفاتحة ، وهى القرآن العظيم . سميت الفاتحة بالمثانى لأنها تثنى فى كل ركعة . وسميت القرآن العظيم ، قال القرطبى : لتضمنها جميع علوم القرآن ، وذلك أنها تشتمل على الثناء على الله عز وجل بأوصاف كماله وجلاله ، وعلى الأمر بالعبادات والاخلاص فيها ، والاعتراف بالعجز عن القيام بشىء منها إلا بإعانته تعالى ، وعلى الابتهال إليه فى الهداية إلى الصراط المستقيم ، وكفاية أحوال الناكثين ، وعلى بيانه عاقبة الجاحدين — سورة الحجر ، آية ٨٧ .

(٢) « قسمت الصلاة » قال النووى : المراد بالصلاة الفاتحة . والمراد قسمتها من جهة المعنى ، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى ، وتمجيد ، وثناء عليه ، وتفويض إليه . والنصف الثانى سؤال ، وطلب ، وتضرع ، وافتقار .

(٣) « حمدنى عبدى ، وأثنى على عبدى ، ومجدنى عبدى » . قال النووى : إنما قال ذلك لأن التحميد الثناء بجميل الفعال ، والتمجيد الثناء بصفات الجلال . ويقال أثنى عليه فى ذلك كله ، ولهذا جاء جوابا للرحمن الرحيم لاشتمال اللفظين على الصفات الذاتية والفعلية . وقوله تعالى : « مجدنى عبدى » : أى عظمنى .

قالَ : الرَّحمٰنِ الرَّحِيم ، قالَ الله تعالى : أثْنَى عَلَيَّ عبدى . وإذا قالَ : مالِكِ يَوْم الدِّين ، قال : مَجَّدنى عبدى — وقال مرَّةً فوَّض[1] إلَيَّ عبدى . فإذا قالَ : إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِين . قالَ : هذا بَيْنِى وبَيْنَ عبدى ، ولعَبْدِى ما سألَ . فإذا قالَ : اُهْدِنا الصِّرَاطَ المستقيمَ ، صِرَاطَ الّذِين أنْعَمْتَ عليهم غيرِ المَغْضوبِ عليهم ولا الضَّالِّين ، قال : هذا لِعَبْدى ولِعَبدى ما سألَ » . رواه مسلمٌ .

وعن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ ، رضى الله عنهما ، قال : بَيْنَما جبريلُ قاعِدٌ عندَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم سَمِعَ نَقيضاً[2] مِن فَوْقِه ، فرفعَ رأْسَه ، فقال : « هذا بابٌ مِن السَّماءِ فُتِحَ اليومَ لم يُفْتَحْ قطُّ إلّا اليومَ . فنَزَلَ منه مَلَكٌ ، فقالَ : هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ ، لم يَنْزِلْ قطّ إلّا اليوم . فسَلَّم وقال : أَبْشِرْ

---

(١) « فوض إلى عبدى » . قال النووى : وجه مطابقة هذا لقوله تعالى : « مالك يوم الدين » أن الله تعالى هو المنفرد بالملك ذلك اليوم ، وبجزاء العباد وحسابهم . والدين الحساب ، وقيل الجزاء ولا دعوى لأحد فى ذلك اليوم ولا مجازاً . وأما فى الدنيا فلبعض العباد ملك مجازى ، ويدعى بعضهم دعوى باطلة ، وهذا كله ينقطع فى ذلك اليوم . هذا معناه ، وإلا فالله سبحانه وتعالى هو المالك ، والمالك على الحقيقة للدارين وما فيهما ومن فيهما ، وكل من سواه مربوب له عبد مسخر . ثم فى هذا الاعتراف من التعظيم والتمجيد وتفويض الأمر ما لا يخفى .

(٢) « سمع نقيضاً » بفتح النون وكسر القاف : أى صوتا .

بِنُورَيْنِ أُوتيتَهما ، لم يُؤْتَهُما نَبِيٌّ قبلَك : فاتِحَةِ الكِتَابِ ، وَخواتِيم سورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تقْرَأَ بحرفٍ مِنْهُمَا إلّا أُعْطِيتَهُ » . رواهُ مسلمٌ .

وعن أبى سعيدِ بنِ المُعَلَّى ، رضىَ الله عنه ، قالَ : كنتُ أُصَلّى فى المسجدِ ، فدعانِى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فلَمْ أجبْهُ[1] ، فقلتُ : يارسولَ اللهِ ، إنى كنتُ أُصَلّى . فقالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ : « اسْتجيبوا لِلّهِ وللرَّسولِ إذا دعاكم ؟ » . ثم قالَ لِى : « لَأُعَلِّمَنَّكَ سورةً هى أعظمُ السُّوَرِ فى القرآنِ قبلَ أن تَخْرُجَ مِن المسجدِ » . ثم أخذَ بيَدِى . فلمَّا أرادَ أن يَخْرُجَ قلتُ له : أَلَمْ تقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سورةً هى أعظمُ سورةٍ فى القرآنِ ؟ قال : « الحمدُ لِلّهِ ربِّ العالَمِين . هي السَّبْعُ الْمثَانِى ، والقرآنُ العظيمُ الذى أُوتيتُه » . رواهُ البخارىُّ .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم خرجَ على أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم : « يا أُبَيُّ » ، وهو يصلى ، فالْتفَتَ أُبَيّ ولم يُجِبْهُ ،

---

(١) « فلم أجبه » . وفى رواية : « فلم آته حتى صليت ثم أتيته » .

وصَلَّى أُبَيّ فخفَّفَ ، ثم انصرفَ إلى رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال : السّلامُ عليكَ يارسولَ اللهِ . فقالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم : « وعليكَ السّلامُ ، ما مَنَعَك ياأُبَيّ أنْ تُجيبَنِي إذْ دعوتُك ؟ » . فقال : يارسولَ اللهِ ، إنِّى كنتُ فى الصَّلاةِ . قال : « فلم تَجِدْ فيما أُوحِيَ إلَيَّ : أنِ اسْتَجِيبُوا لِلّهِ وللرَّسولِ إذا دعاكم لِمَا يُحْيِيكم ؟[1] » . قال : بلَى ، ولا أعودُ إن شاءَ اللهُ . قال : « تُحِبُّ أن أُعَلّمك سورةً لم يُنْزَلْ فى التّوراةِ ، ولا فى الإنْجيلِ ، ولا فى الزّبورِ ، ولا فى الفُرْقانِ مِثْلُها ؟ » . قال : نَعَم يارسولَ اللهِ . قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم : « كَيْفَ تقرأُ فى الصّلاةِ ؟ » قالَ فقَرَأَ أُمَّ القرآن[2] . فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « والّذى نَفْسى بيَدِهِ ما أُنْزِلَتْ فى التّوراةِ ، ولا فى الإنْجيلِ ، ولا فى الزّبورِ ، ولا فى الفُرْقانِ مِثْلُها ، وإنها سَبْعٌ مِن الْمَثانى ، والقرآنُ العظيمُ الّذى أُعْطِيتُه » . رواهُ التّرمذيُّ وقال : حديثٌ حسَنٌ صحيحٌ .

---

(١) « لما يحييكم » : أى إلى ما يحييكم من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية .

(٢) « فقرأ أم القرآن » أم القرآن : الفاتحة .

وعن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، رضى الله عنه ، قال : انْطَلَقَ نَفَرٌ[١] مِن أصحابِ النَّبِىِّ صلّى الله عليه وسلّم فى سَفْرَةٍ سافَرُوها حتّى نَزَلوا على حَىٍّ مِن أَحْياءِ الْعَرَبِ ، فاستَضافُوهم[٢] فأَبَوْا أنْ يُضَيِّفوهم ، فلُدِغَ[٣] سَيِّدُ ذلك الحىِّ ، فَسَعَوْا له بكلِّ شىءٍ لا يَنْفَعُه شىءٌ ، فقالَ بعضُهم : لو أَتَيْتُم هؤلاءِ الرَّهْطَ الّذين نَزَلوا لَعَلَّهُ أن يكونَ عِند بعضِهم شىءٌ . فأَتَوْهم فقالوا : يأَيُّها الرَّهطُ ، إنّ سَيِّدَنا لُدِغَ وسَعَيْنا له بكلِّ شىءٍ لا يَنْفَعُه ، فهل عِند أحَدٍ منكم مِن شىءٍ ؟ فقالَ بعضُهم : نَعم ، واللهِ إنّى لأَرْقِى ، ولكنْ واللهِ لقد اسْتَضَفْناكم فلم تُضَيِّفونا ، فما أنا بِراقٍ لكم حتّى تَجْعلوا لنا جُعْلاً[٤] . فصالَحُوهم على قَطيعٍ مِن الغَنَم ، فانْطَلَقَ يَتْفُلُ[٥] عليه ، ويقرأُ : « الحمدُ لِلهِ ربِّ العالَمين » .

---

(١) « انطلق نفر » . النفر بفتحتين : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة .

(٢) « فاستضافوهم » : أى طلبوا منهم الضيافة .

(٣) « فلدغ » بضم اللام وكسر الدال وبالذين : أى لسع .

(٤) « جعلا » . الجعل بضم الجيم وسكون العين : الأجر . و« القطيع » : الطائفة من الغنم . وهو فى الحديث ثلاثون شاة .

(٥) « يتفل عليه » . التفل : نفخ معه أدنى بزاق . « ويقرأ الحمد لله رب العالمين » . وفى رواية الترمذى : فقرأت عليه « الحمد لله » سبع مرات .

فكأنما نُشِطَ[١] مِن عِقالٍ ، فانْطلقَ يمشى وما بهِ قَلَبَةٌ[٢] ، فأوفَوْهم جُعْلَهم الّذى صالَحوهم عليهِ . فقالَ بعضُهم : اقْسِموا . فقالَ الّذى رَقَى : لا تفعلوا حتّى نأْتِىَ النّبِىَّ صلّى الله عليه وسلّم فنَذكُرَ له الّذى كانَ ، فَنَنْظُرَ ما يأْمُرُنَا . فقَدِموا عَلَى رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلّم ، فذكروا له ، فقالَ : « وما يُدْرِيك أنَّها رُقْيَةٌ[٣] ؟ قد أَصَبْتُم ، اقْسِمُوا واضْرِبوا لى معكم سَهْمًا » . فَضَحِك رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

فضل سورة البقرة

عن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، أنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلّم ، قالَ : « لا تَجْعلوا بُيُوتَكم مقابِرَ[٤] . إنَّ الشَّيطانَ يَنْفِرُ مِن البيتِ الّذى تُقْرَأُ فيهِ سورةُ الْبَقَرةِ » . رواه مسلمٌ .

---

(١) « نشط » بضم النون وكسر الشين : أى حل . « من عقال » بكسر العين وبالقاف : حبل يشد به ذراع البهيمة .

(٢) « فانطلق يمشى وما به قلبة » . القلبة بفتح القاف واللام : العلة .

(٣) « وما يدريك أنها رقية ؟ » . الرقية بضم الراء وسكون القاف : العوذة التى يرقى بها المريض . قال النووى : فيه التصريح بأنها رقية ، فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعاهات .

(٤) « مقابر » : أى كالمقابر فى خلوها من الطاعة ، بل اجعلوا لها من القرآن نصيبا .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قال : بَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَعْثًا[١] وهم ذُو عَـدَدٍ ، فاسْتَقْرَأَهم[٢] فاستَقْرَأَ كلَّ رجُلٍ منهم ما مَعَهُ مِن القرآنِ ، فأَتَى على رجُـلٍ منهم ، مِنْ أَحْدَثِهم سِـنًّا ، فقال : « ما مَعَك يافُلانُ ؟ » قال : مَعِى كذا وكذا وسورةُ البقرةِ . قال : « أمَعَك سورَةُ البَقرةِ ؟ » قال : نعم . قال : « اذْهَبْ فأَنْتَ أَمِيرُهم » . فقالَ رجـلٌ مِن أَشرافِهم : واللهِ ، يارسولَ اللهِ ، ما مَنَعَنِى أَنْ أَتَعَلَّمَ سورةَ البقرةِ إلّا خَشْيَةُ أَنْ لا أَقومَ بِهَا[٣] . فقالَ رسـولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم : « تَعَلَّمُوا القرآنَ[٤] واقْرَءُوهُ ، فإنَّ مَثَـلَ القرآنِ لِمَنْ تَعَلَّمَهُ فقرأَهُ وقامَ به كمَثَلِ جِرَابٍ مَحْشُوٍّ مِسْكاً يَفُوحُ رِيحُهِ كلَّ مكانٍ ، ومَثَـلَ مَن تَعـلَّمَهُ فيَرْقُدُ وهو فى جَوْفِه ،

---

(١) « بعث رسول الله بعثا » : أى أراد أن يرسل جيشاً .

(٢) « فاستقرأهم » : أى طلب منهم أن يقرءوا .

(٣) « أن لا أقوم بها » : أى فى صلاة الليل .

(٤) « تعلموا القرآن » : أى لفظه ومعناه . قال الجويني : تعلم القرآن وتعليمه فرض كفاية ، لئلا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق إليه تبديل وتحريف . قال الزركشي : وإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا بأسرهم . وقوله صلى الله عليه وسلم : « واقرءوه » . وفى رواية : « فاقرءوه » : أى داوموا على تلاوته والعمل به .

كمثل جراب وُكِىء[1] عَلَى مِسْكٍ » . رواه التِّرمذىُّ وابنُ ماجه وقال التِّرمذىُّ : حديثٌ حسنٌ .

فضل آية الكرسى

عن أُبَىِّ بنِ كَعْبٍ ، رضى الله عنه ، قال : قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « ياأبا المُنْذِرِ ، أَتَدْرى أَىُّ آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ مَعك أعْظَمُ ؟ » . قلتُ : اللهُ ورسولُه أعْلَمُ . قال : « ياأَبا المُنْذِرِ ، أَتَدْرى أَىُّ آيةٍ مِن كِتابِ اللهِ مَعَك أعْظَمُ ؟ » . قلتُ : « اللهُ لا إلٰهَ إلّا هُوَ الحَىُّ القَيُّومُ[2] » . فضربَ فى صَدْرى وقال : « واللهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أَبا المُنْذِرِ ![3] » . رواه مسلمٌ .

وعن أبى أيُّوبَ الأنصارِىِّ ، رضى الله عنه ، أنه كانَتْ

---

(١) « كمثل جراب وكئ على مسك » : أى ربط فمه بالوكاء ، وهو الخيط الذى يشد به فم القربة .

(٢) « ياأبا المنذر ، أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا إله إلا هو الحى القيوم » . قال القاضى عياض : فيه حجة للقول بجواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وتفضيله على سائر كتب الله تعالى .

(٣) « ليهنك العلم أبا المنذر » . قال النووى : فيه منقبة عظيمة لأبى ، ودليل على كثرة علمه ، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم ، وجواز مدح الانسان فى وجهه إذا كان فيه مصلحة ، ولم يخف عليه إعجاب ونحوه ، لكمال نفسه ورسوخه فى التقوى .

له سَهْوَةٌ[1] فيها تَمْرٌ ، فكانَتْ تَجيءُ الْغُولُ فتأْخُذُ مِنْه ، فشكا ذلكَ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، قال : « فاذْهَبْ فإذا رَأَيتَها فقُلْ : بسمِ اللهِ أَجيبي رسولَ اللهِ » . فأَخذَها ، فحَلَفَتْ أنْ لا تَعودَ ، فأَرْسَلَها . فجاءَ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : « ما فَعلَ أَسيرُكَ ؟ » . قال : حَلَفَتْ أنْ لا تَعودَ . فقال : « كَذَبَتْ ، وهيَ مُعاودَةٌ لِلْكَذِبِ » . فأَخذَها مَرَّةً أُخْرَى ، فحَلَفَتْ أنْ لا تَعودَ ، فأَرْسلَها . فجاء إلى النّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : « ما فَعلَ أَسيرُكَ ؟ » . قال : حَلَفَتْ أنْ لا تَعودَ . فقال : « كَذَبَتْ ، وهيَ مُعاودَةٌ لِلْكَذِبِ » . فأَخذَها ، فقال : ما أنا بتَارِكِكِ حتّى أَذْهَبَ بكِ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وسلم . فقالَتْ : إنّي ذاكِرَةٌ لكَ شَيْئًا : آيةَ الْكُرْسِيِّ ، اقْرَأْها في بَيْتِكَ فلا يَقْرَبكَ شَيْطانٌ ولا غَيْرُه . فجاءَ إلى النّبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : « ما فَعلَ أَسيرُكَ ؟ ». فأَخْبَرَهُ بما قالَتْ . قالَ : « صَدَقَتْ وهي كَذُوبٌ[2] » . رواه التّرمذيُّ ، وقال : حديثٌ حسنٌ .

---

(١) « كانت له سهوة » . السهوة بفتح السين : بيت خفي صغير منحدر في الأرض وسقفه مرتفع . و « الغول » بضم الغين : أحد الغيلان ، وهي جنس من الجن .

(٢) « صدقت وهي كذوب » : أي صدقت في هذا القول مع أن عادتها الكذب .

فضل آخر سورة البقرة

عن أبى مَسْعودٍ الأنْصَارِىِّ ، رضى الله عنـه ، قال : قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلم : « مَن قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ مِن آخِرِ سُورَةِ البقرةِ[1] فى لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن النُّعْمانِ بنِ بَشِيرٍ ، رضى الله عنهما ، عن النّبِيِّ صلّى الله عليه وسلّم قال : « إنّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ بألْفَىْ عامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بهما سورَةَ الْبَقَرةِ ، ولا يُقْرَآنِ فى دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيَقْرَبها شَيطانٌ » . رواهُ التّرمذىُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

فضل سورة البقرة وآل عمران

عن أبى أُمَامَةَ الباهِلِىِّ ، رضى الله عنه ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول : « اقرءوا القرآنَ فإنَّهُ

---

(١) « هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة » هما قول الله تعالى : « آمن الرسول » إلى آخر السورة . وقوله صلى الله عليه وسلم : « كفتاه » أى أجزأتا عنه من قيام الليل بالقرآن ، أو كفتاه شر الشيطان .

يأتى يومَ القيامةِ شَفيعاً لأصحابه . اقرءوا الزَّهْراوَيْنِ[١] : البقرةَ وسورةَ آلِ عِمْرَانَ ، فإنَّهما تأْتِيَانِ يومَ القِيامةِ كأَنَّهما غَمَامَتانِ[٢] ، أو كأَنَّهما غَيَايَتانِ . أو كأَنَّهما فِرْقانِ مِن طيرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أصحابِهما . اقرءوا سورةَ البقـرةِ ، فإنَّ أخْذَها بركةٌ ، وَتَرْكَها حَسْرَةٌ ، ولا تَسْتَطِيعُها البَطَلة » . رواهُ مسلمٌ .

وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ ، رضى الله عنـه ، قالَ : سمعتُ النَّبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم يقولُ : « يُؤْتَى بالقرآنِ يومَ القِيامةِ ، وأَهْـلِهِ الّذين كانوا يَعْمَـلُونَ به ، تَقْـدُمُه[٣] سورةُ البقـرةِ ، وآلِ عِمْرانَ — وضَرَبَ لهما رسولُ الله صلى الله عليه وسـلم ثلاثةَ أَمْثـالٍ ما نَسِيتُهنَّ بَعْـدُ — قال : « كأَنَّهما غَمامتـانِ

---

(١) « اقرءوا الزهراوين » : أى المنيرتين ، واحدتهما زهراء .

(٢) « كأنهما غمامتـان ، أو كأنهما غيايتان » . الغمامة والغياية : كل شىء أظل الانسان فوق رأسه كالسحابة . و « الفرقان » بكسر الفاء وسكون الراء : القطعتان . و « البطلة » : السحرة .

(٣) « تقدمه » : أى القرآن « سورة البقرة وآل عمران » : أى يقدم ثوابهما ثواب القرآن . قال الترمذى : ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم أنه يجىء ثواب قراءته . كذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث وما يشبه هذا من الأحاديث أنه يجىء ثواب قراءة القرآن . وفى حديث النواس بن سمعان عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على ما فسروا ، إذ قال النبى صلى الله عليه وسلم : « وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا » . ففى هذا دلالة أنه يجىء ثواب العمل .

أو ظُلَّتانِ[١] سَوْدَاوَانِ بَيْنَهما شَرْقٌ . أو كأنَّهما حِزْقانِ مِن طيرٍ صَوافَّ تُحاجَّانِ عَنْ صاحِبِهما » . رواهُ مسلمٌ .

فضل آيات من سورة الكهف

عن أبي الدَّرْدَاءِ ، رضى الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلَّم قال : « مَن حَفِظَ عشْرَ آياتٍ مِن أَوَّلِ سورةِ الكهفِ[٢] عُصِمَ مِن الدَّجّالِ » . رواهُ مسلمٌ .

فضل سورة المُلْك

عن أبي هريرةَ ، رضى الله عنه ، عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إنَّ سورةً مِن القرآنِ ثلاثونَ آيةً شَفَعَتْ لرجلٍ حتَّى غُفِرَ له ، وهى سورةُ تَبارَكَ الَّذى بِيَدِهِ المُلْكُ » . رواهُ أبو داودَ والتِّرمذيُّ وابنُ ماجه ، وقال التِّرمذيُّ : حديثٌ حسنٌ .

---

(١) « أو ظلتان سوداوان » : الظلة السحابة . و « الشرق » بفتح الشين وسكون الراء وبالقاف : الضوء والنور . و « الحزقان » بكسر الحاء وسكون الزاى : تثنية حزق وهو الجماعة من كل شيء .

(٢) « عشر آيات من أول سورة الكهف » وفى رواية « من آخر الكهف » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « عصم من الدجال » : أى من فتنته .

فضل سورة الاخلاص

عن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « احْشدُوا[١] فإنّى سأقرأُ عليكم ثُلُثَ القرآنِ » . فَحَشَدَ مَن حشَدَ ، ثم خرجَ نَبِىُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فقرأَ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحدٌ » ، ثم دخلَ . فقال بعضُنا لبعضٍ : إنّى أُرَى هذا خَبَرٌ جاءَهُ مِن السّماءِ ، فذاك الّذى أَدخلَهُ . ثم خرجَ نَبِىُّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إنّى قلتُ لكم سأقرأُ عليكم ثُلثَ القرآنِ : ألاَ إنّها تَعدِلُ ثُلثَ القرآنِ[٢] » . رواهُ مسلمٌ .

وعن عائشةَ ، رضى الله عنها ، أَنَّ النّبىَّ صلى الله عليه وسلم بَعث رجلاً على سَرِيّةٍ[٣] وكان يقرأُ لأصحابه فى صلاتِهم فيختِمُ

---

(١) « احشدوا » : أى اجتمعوا واستحضروا الناس .

(٢) « ألا إنها تعدل ثلث القرآن » قال المازرى : معناه أن القرآن على ثلاثة أخماء : قصص ، وأحكام ، وصفات لله تعالى . و « قل هو الله أحد » متمحضة للصفات ، فهى ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء . وقيل : إن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف .

(٣) « بعث رجلا على سرية » . السرية : قطعة من الجيش .

بـ « قُـل هو اللهُ أحـدٌ » . فلَمَّـا رجعوا ذكروا ذلك للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : « سَلوهُ لأى شىءٍ يصنع ذلكَ ؟ » فسألوه ، فقال : لأنّها صفةُ الرَّحمٰنِ ، وأنا أُحِبُّ أَنْ أقرأَ بها . فقال رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلم : « أَخبِرُوهُ أنّ اللهَ يحبُّه[1] » . رواهُ البخارىُّ ومسلمٌ .

وعن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، رضى الله عنه ، أنّ رجلاً سمعَ رجلاً يقرأ : « قل هو اللهُ أحدٌ » يردِّدُها[2] . فلمَّا أصبحَ جاءَ إلى رسـولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسـلم ، فذكرَ ذلك له ، وكأنّ الرَّجُل يتَقالُّها ، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « والَّذى نَفْسى بيدِه إنَّها لتَعْدِلُ ثُلثَ القرآنِ » . رواهُ البخارىُّ .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى الله عنه ، قال : كان رجـلٌ مِن الأنصـارِ يؤمُّهم فى مسجدِ قُباءَ ، فكان كلَّمـا افتتح سورةً يقرأُ لهم فى الصَّلاةِ فقرأَ بها ، افتتح بـ « قل هو اللهُ أحـدٌ » حتَّى يفرُغَ منهـا ، ثم يقرأُ بسورةٍ أُخْرَى معها . وكان يصنعُ

---

(١) « أخبروه أن الله يحبه » . قال المـازرى : محبة الله تعالى لعباده إرادة ثوابهم وتنعيمهم . وقيل : محبته لهم نفس الاثابة والتنعيم لا الارادة .

(٢) « يردِّدها » أى يكررها . و « يتقالها » بتشديد اللام : أى يعتقد أنها قليلة .

ذلك فى كلِّ ركعةٍ ، فكلَّمه أصحابُه ، فقالوا : إنَّك تقرأُ بهذهِ السُّورةِ . ثم لا تَرَى أنَّها تجزيك حتّى تقرأَ بسورةٍ أُخْرَى . فإمّا أنْ تقرأ بها ، وإمّا أنْ تَدَعَها وتقرأَ بسورةٍ أُخْرَى . قال : ما أنا بتارِكها ، إنْ أحْبَبْتُم أنْ أؤَمَّكم بها فعلتُ ، وإنْ كرهتُم تركتُكم . وكانوا يَرَوْنَهُ أفضلَهم ، وكرهوا أنْ يؤُمَّهم غيرُه . فلما أتاهم النّبىُّ صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبرَ . فقالَ : « يافلانُ ، ما يمنَعُك مِمَّا يأمُرُ به أصحابك ؟ وما يحملك أن تقرأ هذه السورةَ فى كلِّ ركعةٍ ؟ » فقال : يارسولَ اللهِ ، إنى أُحِبُّها . فقال رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إنّ حُبَّها أدخلَك الجنّةَ » . رواهُ التّرمذىُّ وقال : حديثٌ حسنٌ .

وعن أبى هريرةَ ، رضى الله عنه ، قال : أَقْبَلْتُ مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فسمعَ رجلاً يقرأُ : « قل هو اللهُ أحدٌ ، اللهُ الصَّمدُ » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وجَبَتْ » . قلتُ : وما وجَبَتْ ؟ قال : « الجنَّةُ » . رواهُ التّرمذىُّ والنّسائىُّ . وقال التّرمذىُّ : حديثٌ حسنٌ .

فضل المعوّذتين

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ ، رضى الله عنه ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « أَلَمْ ترَ آياتٍ أُنزِلَت اللّيلةَ لم يُرَ مِثلُهُنَّ قطُّ ؟ — قل أعوذُ بربِّ الفَلَقِ ، وقل أعوذُ بربِّ النّاس ».

رواهُ مسلمٌ .

وعن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، رضى الله عنه ، قالَ : كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يتعوَّذُ مِن الجانّ ، وعَيْنِ الإنسان ، حتّى نَزَلَت المعوِّذَتانِ . فلمّا نزلتا أخذَ بهما وترك ما سِواهُما .

رواهُ التِّرمِذىُّ والنّسائىُّ ، وقال التّرمذىُّ : حديثٌ حسنٌ .